www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الثاني عشر ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام « إن للإسلام صُوًى ومنارا » كمنار الطريق

(٣٠ شعبان سنة ١٣٤٩ هـ ٢٨ الجدي سنة ١٣١٠ هـ ش ١٩ يناير سنة ١٩٣١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

أسئلة من بيروت وردت في كتابين منذ سنة ونصف فجمعناها وتركنا مقدمة الخطاب (س ٤٣ — ٥٢) من صاحب الامضاء في بيروت

(١) ماقول السادة العلماء الاعلام في رجل معلم باحدى المدارس الاسلامية أفتى التلاميذ بطهارة الاسبرتو وبجواز المسح على الجورب ولو كان رقيقاً والصلاة بالنعلين (الحذاء) وحسر الرأس (كشفه) معتمداً على ما افتى به بعض العلماء بجواز ذلك، فما كان من رئيس المدارس الا انه عاقبه بالعزل من وظيفته مدعياً بأن المعلم المذكور خالف علماء المسلمين في هذه الفتوى، فهل هذا المعلم اخطأ ويستحق هذا العقاب ام لا؟

(٢) هل يجوز للمعلمين والمتعلمين وغيرهم من الرجال والنساء قراءة القرآن الكريم ومس المصحف وكتب الاحاديث وقراءتها وكتب التوحيد والفقه وقراءتها على غير طهر اي بلا وضوء وغسل من الجنابة والحيض وغيره ام لا؟ تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب

(٣) ماقولكم دام فضلكم فيمن يقول ان قراءة القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة للتبرك وللثواب فقط واما العمل فيجب أن يكون حسب اقوال مذاهب الائمة الاربعة لاغيرها، لانه لايوجد أحد مطلقاً في هذا الزمان يقدر على استنباط حكم من الاحكام الشرعية كالعبادات والمعاملات وغيرها من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة لعدم توفر شروط الاجتهاد فيه، فهل هذا القول صحيح معتمد عليه ومن الذي قال به من العلماء الذين يعتد بقولهم؟

(٤) هل رفع الصوت بالاستغفار عقب صلاة الفرض خلف الامام الراتب وغيره في المسجد سنة ام بدعة، وما حكم الكلام الدنيوي وغيره في المسجد

(٥) ماقول فضيلتكم في مدح النبي ﷺ ببيتين من الشعر قبيل صعود الخطيب المنبر او عند صعوده؟

٦) هل يجوز قراءة مولد النبي ﷺ على المآذن ام لا؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٧) هل وضع العمامة أثناء الصلاة يثاب عليها المصلي أكثر مما لو صلى بدون عمامة وهل ورد عن النبي ﷺ شيء بهذا الشأن ام لا

(٨) هل يجوز للرجل أن يحلق شاربيه ولحيته وهل يعد ذلك فسوقا وضلالا ولا تقبل شهادته ولا امامته في الصلاة وغيرها ام لا ؟ تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب

السائل

عبد الحفيظ ابراهيم اللاذقي بيروت

أجوبة المنار على ترتيب عدد الفتاوى السابقة

العلم المذكور في السؤال الاول أصاب فيما قاله للتلاميذ ، وأخطأ من عزله بزعمه انه خالف العلماء فانه إن خالف بعضهم فقد وافق آخرين لقوة دليلهم وانما يؤاخذ من خالف الاجماع الصحيح ولا اجماع فيما ذكر ، ونختصر في بيان ذلك لانه تكرر في المنار فنقول :

(٤٣) طهارة الاسبرتو أو الكحول

الاسبرتو طاهر بل مطهر يزيل النجاسات والاقذار التي لا يزيلها الماء وحده إلا بمشقة كما هو ثابت بالتجربة ، ولا يتوضأ به لان الوضوء قد شرع بالماء وهو عبادة ، وعلى من يدعي نجاسته أن يأتي بالدليل لا على من ينكرها لانها خلاف الاصل ، فان الاصل في الاشياء الطهارة ، وقد كنت أفتيت بطهارته في جواب سؤال عن الاعطار الافرنجية ، وبأن الخمر التي يعلل بعضهم نجاسته بأخذه منها أو بعده منها لا يقوم دليل على نجاستها الحسية التي تزال بالماء ، وإنما هي رجس معنوي شرعي كالميسر والانصاب والازلام التي قرنت بها في الحكم ، ونشر ذلك في (ص ٥٠٠ — ٥٠٣) من مجلد المنار الرابع . وقد رد علينا رجل من وجهاء الشام ففندنا رأيه في مقالة عنوانها (طهارة الكحول ، والرد على ذي فضول) نشرت في (ص ٨٢١ و ٨٦٦) من المجلد الرابع أيضاً

ثم أراد بعض علماء الازهر أن يرد على هذه المقالة وكاشفنا برأيه في مجلس فيه جماعة من كبراء علماء الازهر منهم مفتي الديار المصرية المرحوم الشيخ أبو بكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصدفي ، فناظرناه في ذلك مناظرة صرفته عن الرد الذي كان ينوي كتابته ونشره ، وذكرنا خبر هذه المناظرة في المنار

ثم ان بعض علماء الهند من الحنفية أفتى بتحريم استعمال الكحول (اسبيرتو) في الاصباغ والادهان والعطور معللا ذلك بكونه خمراً نجسه ، وعرض فتواه على العلماء فقرظها له بعضهم وأرسلها الينا فنشرناها بنصها ونصوص من وافقوه عليها ، ورددنا عليها رداً طويلا نشرناه في المنار (راجع ٦٥٧ـ٦٧٩ من المجلد ٢٣) ونشرنا لها ملحقاً طبياً صيدلياً في الجزء الاول من المجلد ٢٤

(٤٤) المسح على الجورب

المسح على الجورب جائز ، وقد بينا دليله في مواضع من المنار ، ولعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى رسالة في ذلك فيحسن أن تراجعوها

وقد اشترط بعض الشافعية في جواز المسح على الجورب أن يكون صفيقاً لا يشف وأن يكون منعلا كما ذكره الشيخ أبو اسحاق في المهذب. ولكن قال النووي في شرحه مانصه : والصحيح بل الصواب ماذكره القاضي أبو الطيب والقفال وجماعات من المحققين انه إن أمكن متابعة المشي عليه جاز كيف كان وإلا فلا ، وهكذا نقله الفوراني في الابانة عن الاصحاب أجمعين .

ثم قال في بيان مذاهب العلماء في المسألة: وحكى أصحابنا عن عمر وعلي (رض) جواز المسح على الجورب وإن كان رقيقاً ، وحكوه عن أبي يوسف ومحمد واسحاق وداود . وعن أبي حنيفة المنع مطلقاً . وعنه انه رجع الى الاباحة اهـ المراد منه .

فهذا كلام المحققين. فلماذا لا يأخذ ناظر تلك المدرسة الا بقول المضيقين على الامة بغير دليل ؟ في هذا العصر الذي نحن أحوج فيه الى اليسر ورفع الحرج من الدين كما رفعه الله عنا ؟ ان كثيرا من المسلمين لا يجدون شيئاً من الضيق في الصلاة إلا غسل الرجلين في الوضوء وانني عندما أفتيت أول مرة في المنار بجواز مسح الجورب كالخف اخبرني كثير من الوجهاء المترفين انهم صاروا يواظبون على الصلاة

(٤٥) الصلاة بالنعلين وحسر الرأس

الصلاة بالنعلين جائزة بل كانت هي الاصل الذى عليه العمل الغالب في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عهد النبي ﷺ ولعل خلع النعلين لاجل الصلاة لم يصر عادة غالبة ثم عامة الا بعد أن صاروا يفرشون المساجد، وكان النبي ﷺ يصلي باصحابه على التراب وقد يقع المطر في المسجد فيسجدون في الماء والطين كما ترى في حديث ليلة القدر في البخاري وغيره والاحاديث في الصلاة بالنعلين معروفة كحديث انس في الصحيحين وغيرهما انه ﷺ كان يصلي في نعليه ويذكر بعضها في التفسير المأثور لآية ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ فراجع الدر المنثور للسيوطي - وفي كتب الفقه أيضا

وأما حسر الرأس في الصلاة فهو خلاف الاصل ولكنه جائز ذلا يشترط في صحة الصلاة من اللباس الا ما يستر العورة، ويجتنب الاكثار منه ويحظر اذا كان فيه تشبه بغير المسلمين في صلاتهم، كما انه يجب في حال الاحرام بالحج أو العمرة.

(٤٦) قراءة القرآن ومس المصحف وكتب الدين للمحدث والحائض

قراءة القرآن لغير المتوضئ جائزة لا خلاف فيها، ومس المصحف له فيه خلاف فقد منعه الجمهور، والجنب أولى بالمنع. وذكر النووي في المجموع ان الحكم بن عتبة وحماداً يعني ابن أبي سليمان شيخ الامام أبي حنيفة وداود جوزوا مسه وحمله، وفي رواية عن الاولين جواز مسه بظهر الكف لا بباطنه

وأما قراءة الجنب والحائض للقرآن فجمهور الفقهاء ومنهم الاربعة على تحريمه على تفصيل لبعضهم في القليل منه كبعض آية وفيما لا يقصد به التلاوة. قال النووي في المجموع: وقال داود يجوز للجنب والحائض قراءة كل القرآن ويروى هذا عن ابن عباس وابن المسيب، قال القاضي وابن الصباغ وغيرهما واختاره ابن المنذر. وقال مالك يقرأ الجنب الآيات اليسيرة للتعوذ، وفي الحائض روايتان عنه (إحداهما) تقرأ (والثانية) لا تقرأ. وقال أبو حنيفة يقرأ الجنب بعض آية ولا يقرأ آية وله رواية كمذهبنا اه ثم ذكر أدلة المانعين والمجوزين بالتفصيل ومنه يعلم انه ليس للمحرمين دليل قوي وقد قال الاذرعي كما في حاشية المجموع المطبوع (ص ١٥٩ ج ٢) ما نصه: مذهب داود قوي فانه لم يثبت في المسألة شيء يحتج به لنا كما أوضحه وقد نقل البيهقي في معرفة السنن والآثار عن الشافعي انه قال لا أحب للجنب أن يقرأ القرآن لحديث لا يثبته أهل الحديث. وهذا المذهب هو اختيار ابن المنذر والاصل عدم التحريم اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأقول: هذا الذي أعتقده ولكني أعمل بقول الجمهور احتياطا وأدبا مع القرآن لا تحرجا وتأثما، على انني لا أحمل الجنابة زمناً طويلا لا أستغني فيه عن التلاوة. والتحقيق ان التحريم لا يثبت الا بدليل قطعي، وهذه المسألة لم يثبت فيها دليل ظني كما قال الاذرعي وهو من كبار فقهاء الشافعية المشددين في المسألة . ومن أدلة المجوزين الآيات القرآنية في ذكر الله على كل حال، والقرآن كله ذكر الله، وأفضل ما فيه توحيد الله وتسبيحه وتكبيره وحمده، وكل هذه الاذكار جائزة للجنب والحائض بالاجماع، كما ان صلاة الجنب جائزة لفاقد الطهورين، ومن هذا يعلم ان كون تلاوة الجنب للقرآن ينافي تعظيمه - وهم من الاوهام، لانه لو صح لكان كل ذكر لله من الجنب والحائض منافيا لتعظيمه .

(٤٧) جعل الكتاب والسنة للتبرك دون الهداية

من يقول انه لم تبق للكتاب والسنة فائدة ولا حاجة للمسلمين إلا التبرك بهما، وان العمل يجب أن يكون باقوال علماء مذاهب الاربعة دونهما، فهو من أكبر المجرمين المحادين لله ولرسوله والصادين عن الاسلام، وما ضاعت هداية الاسلام وتبعها ضياع ملك المسلمين وعزهم إلا بهذه الضلالة التي ابتدعها بعض المقلدين الجاهلين لدين الله تعالى، والادلة على هذا كثيرة بسطناها في مواضع كثيرة من المنار ولا سيما التفسير

فعلماء المذاهب الاربعة المجتهدون وامثالهم ادلاء للمسلمين على معاني الكتاب والسنة ومعلمون لها، لا حائلون دونهما، ولا صادون عن دوام الاهتداء بهما، ولم يقل أحد منهم للامة انني بينت لكم كل ماجاءكم به رسول الله ﷺ عن الله تعالى بما يغنيكم عن كتابه وسنة رسوله في بيانه، بل كانوا يقولون لها هذا ماظهر لنا فان رأيتم في الكتاب أو السنة مايخالفه فخذوا به واضربوه بكلامنا عرض الحائط .

واما مااشترطه الاصوليون والفقهاء في الاجتهاد فليس مما يتعذر على من يريده من الناس، وهم يشترطونه في المجتهد المطلق المستقل لاستنباط الاحكام في جميع المسائل غير المنصوصة في الشريعة، لا في كل من يهتدي بالكتاب والسنة ويعمل بنصوصهما في عقيدته وعبادته وآدابه واخلاقه مستعيناً على ذلك باقوال المفسرين وحفاظ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السنة ، ولم يقل أحد منهم « انه لا يوجد أحد مطلقاً في هذا الزمان يقدر على استنباط حكم من الاحكام » الى آخر ماذكر في السؤال ، بل قالوا ان الاجتهاد يتجزأ ، واننا نرى جميع المتفقهة بكتب هذه المذاهب يفتون الناس في المسائل الحادثة بعد أزمنة أئمتهم ويسمون فتاويهم شرعية. وترى مثل الامام الغزالي يصرح في إحياء العلوم بان أهم أمور الدين لا توجد في كتب الفقهاء وانظر ما كتبناه في تفسير هذا الجزء من المقابلة بين المؤمنين والمنافقين وقد فصلنا هذه المسألة مرارا وحسبكم منها ما جمعناه في كتاب (يسر الاسلام) وكتاب الوحدة الاسلامية ومحاورات المصلح والمقلد

(٤٨) الاستغفار عقب الصلاة رفع الصوت

الاستغفار عقب الصلاة مشروع ومأثور عن النبي ﷺ ولكن رفع الصوت به بدعة ولاسيما التزامه من جماعة المصلين لان مثل هذا من قبيل الشعائر، لا يثبت إلا بنص من الشارع أو عمل الجماعة في العصر الاول لانهم لا يلتزمون مثله إلا بتوقيف

(٤٩) الكلام الدنيوي في المسجد

الكلام المباح في غير المسجد يباح في المسجد إذا لم يكن فيه ما يشغل المصلين عن صلاتهم أو يخل بحرمته كاللغط ورفع الاصوات والخصام ونشد الضالة ، ويجدون في الجزء الثالث من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية فصولا في أحكام المساجد وآدابها وما تصان منه يحسن أن تطالعوها ومنها ماينكر فيها من ليالي المواسم والموالد وهي من صفحة ٢٩٣ — ٤٢٩

(٥٠) مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر عند صعود الخطيب المنبر

إنشاد الشعر في مدح النبي ﷺ عند صعود الخطيب المنبر او قبيله بدعة ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة ولا في عمل السلف الصالح، وصلاة الجمعة من شعائر الاسلام التي يجب فيها الاتباع بغير زيادة ولا نقصان . وأما مدح النبي ﷺ بالشعر الذي لاغلو فيه في المسجد فهو حسن كانشاده في غير المسجد ، مالم يكن بهيئة مخصوصة دائمة تشبه المشروع بحيث يظن غير العالم بالسنة أنه مشروع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥١) قراءة المولد في المنارة

قراءة هذه القصص التي الفت في المولد النبوي بدعة في المنارة وغير المنارة ولكن قراءتها في المنارة المبنية لأجل الاذان الشرعي توهم العوام انها مشروعة ديناً فبهذا تكون بدعة دينية محضة ، واما قراءة قصة المولد بحد ذاتها كما تقرأ كتب العلم والحديث من غير ان تشتمل على منكر في موضوعها و لا في الاجتماع لها فهي مستحبة ، وقد بينا اقوال العلماء في احتفال المولد النبوي وتحقيق الحق فيها في مقدمة كتابنا (ذكرى المولد النبوي) فراجعوه إن شئتم .

(٥٢) الصلاة بالعمامة

كان النبي (ص) يعتم ويصلي بالعمامة وكذلك اصحابه ،فالصلاة في العمامة افضل للاتباع، ولانه في عرف المسلمين اكمل الاحوال في زينة المؤمن للمسجد التي امرنا بها في قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد)

(٥٢) حلق اللحية والشارب

حلق اللحية مكروه للامر باعفائها في الحديث الصحيح واما حلق الشاربين فكرهه بعض العلماء والافضل قصهما . والاصل في ذلك حديث « احفوا الشارب واعفوا اللحى» رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر مرفوعا وهذان من خصال الفطرة المتعلقة بالزينة وحسن الهيئة لا التعبد ، والاعفاء الترك ، والاحفاء المبالغة في القص، وأوسطه أن يقص منهما مايغطي الشفتين وهو المشهور عن السلف، ومنهم من بالغ في ذلك ومن حلقه، ولكن قال الامام مالك حلق الشارب بدعة ظهرت في الناس . والظاهر من اعفاء اللحية تركها على حالها ، وقال بعضهم بل يستحب قص مازاد منها على قبضة اليد ، ونقلوه عن بعض السلف ، وصرحوا بان حلقها مكروه ، وقال الامام احمد لابأس بحلق مانحت حلقه من لحيته . فترى كثيراً من الحنابلة في هذا العصر يحلقون أسفل الذقن كله عملا بهذه الرواية، ولكن الحلق من الخارج محل الذبح ومن الداخل مساغ الطعام ومخرج النفس. فحلق مافوق الحلق وهو اسفل الذقن كله لايدخل في معنى هذه الرواية، وهو ينقص من جمال اللحية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟

(٢)

(بقية الكلام في خيانة بعض المسلمين لدينهم وأمتهم)

ولعل الاخ الشيخ بسيوني عمران يقول : ان هؤلاء أفراد قلائل فلا يجوز أن نجعل الامة الاسلامية مسؤولة عن مخازيهم وموبقاتهم

والجواب على ذلك: أن الظلم يخص والبلاء يعم كما لايخفى، ولكني لاأسلم أن هؤلاء أفراد قلائل ، وأن الامة غير مسؤولة ! إذ لو كان وراء هؤلاء أمة يخشونها ما تجاسروا على الاتجار بدينها بعد الاتجار بدنياها ، بل كانوا لو اقترح عليهم الفرنسيس اقتراحا مضراً بملتهم وأمتهم ولم يقدروا على رده اعتزلوا مناصبهم، ولزموا بيوتهم ، وكان الفرنسيس كلفوا بالعمل غيرهم ، فاذا أبى الخلف ما أباه السلف مرة بعد مرة علم الفرنسيس أن لا فائدة في الاصرار ، فعدلوا عن دسيستهم البربرية وما أشبهها ، ولكنهم مصرون عليها بسبب استظهارهم بأناس ممن يزعمون أنهم « مسلمون » فهم يهدمون الاسلام بمعاول في أيدي أبنائه، ويقولون لسنا من هذا الامر في قبيل ولا دبير

أفلا ترى كيف قالوا عن الظهير البربري إنه قد أصدره السلطان وحكومة المخزن

أفهذا هو الاسلام الذي يناشد الله الشيخ بسيوني عمران بتأييد أهله ؟

قال الله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)

ولا شك أن « المسلمين » الذين يبلغون هذه الدركات من الانحطاط وتتركهم الامة الاسلامية وشأنهم يلعبون بحقوقها يستحقون للاسلام التمحيص الذي هو فيه [1] فانما سمح الله بان يستولي الاجانب على ديار المسلمين ويجعلوهم خولا ،

(١) هكذا في الاصل ومعنى يستحقون هنا يستوجبون على قول الفارابي واللام في للاسلام للتقوية والمراد به المسلمون . والمعنى يستوجبون بجرائمهم تمحيص المسلمين في جملتهم ليميز الله الخبيث من الطيب، ويفسره ما بعده وهو مستنبط من قوله تعالى في سياق غزوة أحد (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) فليراجع السياق من سورة آل عمران وتفسيره المؤثر في الجزء الرابع من تفسير المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويغتصبوا جميع حقوقهم ، تعليما لهم وتهذيبا ، وتصفية وتطهيراً كما يصفى الذهب الابريز بالنار

قال الله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)

لقد أصبح الفساد إلى حد أن أكبر أعداء المسلمين هم المسلمون . وأن المسلم اذا أراد أن يخدم ملته أو وطنه قد يخشى أن يبوح بالسر من ذلك لأخيه ، إذ يحتمل أن يذهب هذا إلى الاجانب المحتلين فيقدم لهم بحق أخيه الوشاية التي يرجو بها بعض الزلفى ، وقد يكون أمله بها فارغا

ولله در الملك ابن سعود حيث يقول : ما أخشى على المسلمين إلا من المسلمين ، ما أخشى من الاجانب كما أخشى من المسلمين[1]

وهو كلام أصاب كبد الصواب ، فانه مامن فتح فتحه الاجانب من بلاد المسلمين إلا كان نصفه أو قسم منه على أيدي أناس من المسلمين ، منهم من تجسس للاجانب على قومه ، ومنهم من بث لهم الدعاية بين قومه ، ومنهم من سل لهم السيف في وجه قومه ، وأسال في خدمتهم دم قومه

فأين اسلامهم وايمانهم من قوله (انما المؤمنون أخوة) وقوله (ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقوله (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) وقوله : (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)

أفبمثل هذا تكون طاعة الله ورسوله ؟ أم بمثله تكون اخوة الايمان وولايته وولاية أهله ؟

---

(١) وقال في محفل حافل بحجاج الاقطار — وقد طالبه مصري أزهري بمحاربة الانكليز والفرنسيس المعتدين على المسلمين ذاكراً أعداءهم لهم — : الانكليز والفرنسيس معذورون إذا عادونا لانه لا يجمعنا بهم جنس ولا دين ولا لغة ولا مصلحة ، ولكن المصيبة التي لا عذر لأحد فيها ان المسلمين أصبحوا أعداء أنفسهم ، وأنا والله لا أخاف الاجانب وإنما أخاف من المسلمين ، فلو حاربت الانكليز لما حاربوني إلا بجيش من المسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو لمثل هؤلاء يمد الله العز والنصر والتمكين في الارض ، وهم سماة بين أيدي الاجانب على ملتهم ووطنهم وقومهم، كلما عاتبهم الانسان على خيانة اعتذروا بعدم امكان المقاومة ، أو باتقاء ظلم الاجنبي ، أو بارتكاب أخف الضررين ؟ وبجميع اعذارهم لاتتكيء على شيء من الحق . ولقد كانوا قادرين أن يخدموا ملتهم بسيوفهم فان لم يستطيعوا فبأقلامهم، فان لم يستطيعوا فبألسنتهم ، فان لم يستطيعوا فبقلوبهم (١) فأبوا الا أن يكونوا بطانة للاجانب على قومهم ، وأبوا إلا أن يكونوا روادا لهم على بلادهم ، وأبوا إلا أن يكونوا مطايا للاجانب على أوطانهم، وتراهم مع ذلك وافرين ناعمي البال ، متمتعين بالهناء وصفاء العيش ، وهم يأكلون مما باعوا من تراث المسلمين ، ومما فجروا من دماء المسلمين ، وينامون مستريحين . مثل هؤلاء ليس لهم وجدان يعذبهم من الداخل ، ولا نجد من المسلمين من يجرأ أن يعذبهم من الخارج

لم نكن لنطلق الكلام اطلاقا على العالم الاسلامي في هذا الموضوع ، فان الامة الافغانية مثلا لايمكن أحداً أن يحطب فيها في حبل الاجانب علنا ويبقى حيا ، والنجديون لايوجد فيهم من يجرأ أن يمالئ الاجانب على قومه ، والمصريون قد ارتقت تربيتهم السياسية كثيراً عن ذي قبل فأصبحت مجاهرة أحدهم بالميل للاجنبي أو تفضيل حكم الاجنبي خطراً عليه . فأما في سائر بلاد الاسلام فمن شاء من المسلمين أن يخلع الرسن ويجاهر بالعصوبة لعدو دينه وبلده فلا يخشى شراً ، ولا يحاذر قلقا ولا أرقا .

أفلمثل هؤلاء يقول الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا) ؟ حاش لله أن يكون تعالى عنى بهؤلاء « المسلمين » الذين يخونون ملتهم

(١) إشارة إلى حديث « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن كلهم وهذا في وجوب تغيير المنكرات يفعلها المسلم فماذا يقال في مقاومة هدم الاسلام من أساسه؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويسعون بين يدي أعدائها ويناصبون اخوانهم العداوة ابتغاء مرضاة الاجانب والحصول على دنيا زائلة وحطام فان ، كيف وقد قرن الايمان بلازمه وهو عمل الصالحات ؟ بئسما شروا به أنفسهم . وكذلك لايعني الله بهؤلاء المسلمين الذين ان لم يكونوا خامروا على قومهم ، وسعوا بين أيدي الاجانب في خراب أمتهم، وأوطأوا مناكبهم لركوب الغريب الطامح ، فانهم اكتفوا من الاسلام بالركوع والسجود ، والأوراد والأذكار ،واطالة السبحة ، والتلوم في السجدة ، وظنوا أن هذا هو الاسلام ، ولو كان هذا كافيا في اسلام المرء وفوزه في الدنيا والأخرى لما كان القرآن ملآن بالتحريض على الجهاد ،والايثار على النفس ،والصدق والصبر، ونجدة المؤمن لأخيه ، والعدل والاحسان ، وجميع مكارم الاخلاق . ولو كان هذا كافيا لاجل التحقق بالاسلام لما قال الله تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين)(١)

أفيقدر أخونا الشيخ بسيوني عمران أو غيره ان يقول ان المسلمين اليوم إلا النادر الاندر ، والكبريت الاحمر ، يفضلون الله ورسوله على آبائهم وأبنائهم واخوانهم وأزواجهم وتجارتهم وأموالهم ومساكنهم ؟ أو يؤثرون حب الله ورسوله — وانما حب الله ورسوله إقامة الاسلام — على الجزء اليسير من أموال اقترفوها . وتجارة يخشون كسادها ؟

لنعمل هذه التجربة .. فبضدها تتبين الاشياء

لنفرض أن مسئلة تنصير البربر دخلت في طور النجاح ، وانتدب البابا الكاثوليك الذين في العالم لبذل الاموال اللازمة لهذا التحويل الذي تتوخاه فرنسة في البربر من دين الاسلام إلى دين النصرانية ، فكم مليونا تظن من الجنيهات يدر على المبشرين والرهبان والراهبات لبناء الكنائس والمدارس والملاجيء والمستشفيات ومراكز الاسقفيات وما أشبه ذلك لاتمام هذا العمل

(١) راجع تفسير الآية وماقبلها في ص ٢٢٤ـ٢٤٢ من الجزء العاشر من تفسير المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي تضم به الكثلكة ثمانية ملايين من البرابر إلى الاربعمائة مليون كاثوليكي الذين في العالم ؟

لاشك أن الجواب يكون : عدة ملايين تجمع في بضعة أشهر

فان قيل للبروتستانت : تعالوا فقد أذناكم بتنصير البرابرة فابذلوا في هذه السبيل ماأمكنكم ، فانها تدر حينئذ الملايين بقدر ضعفي ما يدر من الكاثوليك وفي مدة أقصر من المدة التي يجتمع فيها المال الذي يجود به الكاثوليك

فلنقل للمسلمين : ان البرابرة صاروا على شفا الخروج من الاسلام ، وإن الاس في هذا الصبوء عن دين الاسلام هو الجهل . فعلينا أن نرسل اليهم علماء ووعاظا ليتفقهوا في الدين ، وان نبني لهم المساجد والمدارس والكتاتيب والملاجيء إلى غير ذلك من الوسائل التي تمسك بحجزاتهم عن مفارقة الاسلام والمسلمين

فكم تظن المبلغ الذي يجود به المسلمون بعد اللتيا والتي لهذا العمل ؟ لاأظن انهم يجودون بما يتجاوز جزءاً من مائة مما يبذله الكاثوليك أو البروتستانت

فهذه هي حمية المسيحيين على دينهم ، وهذه هي حمية المسلمين ، ومن الناس من يسأل عن أسباب انحطاط المسلمين وقصورهم عن مباراة سواهم ، ولو تأمل في هذه الفروق في النهضة والحمية لوجد عندها الجواب الكافي

ومن أغرب الامور أن نرى الاوربيين ودعاتهم وتلاميذهم من الشرقيين بعد هذا كله يتهمون المسلمين بالتعصب الديني ، وينبزونهم بلقبه ، وينتحلون لأنفسهم التساهل في الدين ! ان هذا والله لعجب عجاب

وهاأنا ذا الآن في كتابتي هذه التي معناها الدفاع لاالتجاوز ، والاستاذ الاكبر صاحب المنار ، وعبد الحميد بك سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين ، والاستاذ صاحب مجلة الفتح - وغيرنا من الرجال الذين يبغون منع الاعتداء على الاسلام وينادون المسلمين ليتنبهوا للخطر المحدق بهم - متهمون بالتعصب الديني ومنبوزون بهذه الكلمة ، لابين غير المسلمين فقط ، بل بين المسلمين الجغرافيين أيضاً — أعني الذين يتباهون بأن سياستهم « لادينية » وطالما صرحوا بانهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لايقيمون للدين وزنا ، وطالما تزلفوا إلى المسيحيين بكونهم هم لايدافعون عن الدين الاسلامي كما يدافع زيد وعمرو ...

فالمسلم اذاً لايخلص من لقب « متعصب » إلا اذا سمع أن الفرنسيس يحاولون تنصير البربر فمر بذلك كأن لم يسمع شيئا ، وإلا اذا سمع أن الهولانديين نصروا مائة ألف — وقد زعم أحد نواب البرلمان الهولاندي انهم فازوا بتنصير مليون مسلم من مسلمي الجاوي وهز كتفه قائلا : أنا لايهمني أكان الجاوي مسلما أم مسيحيا ... — هنالك «المسلم» يصير «راقيا» ويعد «عصريا» ويقال فيه كل خير

وأما الاوربي فله أن يبذل القناطير المقنطرة على بث الدعاية المسيحية بين المسلمين ، وله أن يحميها بالمدافع والطيارات والدبابات ، وله أن يحول بين المسلمين ودينهم بالذات وبالواسطة ، وله أن يدس كل دسيسة ممكنة لهدم الاسلام في بلاد الاسلام ، وليس عليه حرج في ذلك ، ولا يسلبه هذا العمل صفة « راق » و« متمدن » و« عصري » وأغرب من هذا أنه لايسلبه نعت « مدني » و« لاديني » و« متساهل »

وهؤلاء « المسلمون الجغرافيون » برغم هذه الشواهد الباهرة للأعين ، وبرغم ماعملته جمهورية فرنسة « اللادينية » في قضية البربر لمآرب دينية كاثوليكية ، وبرغم حماية هولاندة لمبشري الانجيل في الجاوى ، وبرغم قرار الحكومة البلجيكية رسميا اكمال تنصير أهل الكونغو ، وبرغم منع الانكليز في الاوغاندة وفي دار السلام — وكذا السودان — بث الدعاية الاسلامية بين الزنوج ، وبرغم أمور كثيرة لايسعنا الآن شرحها ، لايزالون يخدعون المسلمين قائلين لهم: ان أوربة قد رفست الدين برجلها وسارت على خطة لادينية ، وبذلك قد نجحت ونحن لن نفلح مادمنا سائرين على خطة اسلامية (١)

قد قام ببث هذه السفسطة أناس في تركيا ووجدوا ممن تلقاها بالقبول عدداً

(١) وقد صدقوا لكن بمعنى أننا لن نفلح ما دمنا على هذه الخطة التي نكذب بتسميتها إسلامية وأننا انما نفلح اذا قمنا بحقوق إسلامنا كما يقومون بحقوق دينهم أو أشد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كبيراً . وترى أناسا في مصر والشام والعراق وفارس يقولون بها ويكابرون في المحسوس ولا يبالون ، لانهم يجدون على كل الاحوال من الاغرار من يصدقهم

أهم اسباب تاخر المسلمين

فمن أعظم أسباب تأخر المسلمين الجهل ، الذي يجعل فيهم من لا يميز بين الخز والخل ، فيتقبل السفسطة قضية مسلمة ولا يعرف أن يرد عليها

ومن أعظم أسباب تأخر المسلمين العلم الناقص ، الذي هو أشد خطراً من الجهل البسيط ، لان الجاهل اذا قيض الله له مرشداً عالما أطاعه ولم يتفلسف عليه فاما صاحب العلم الناقص فهو لا يدري ولا يقتنع بانه لا يدري ، وكما قيل: ابتلاؤكم بمجنون خير من ابتلائكم بنصف مجنون ، أقول : ابتلاؤكم بجاهل ، خير من ابتلائكم بشبه عالم

ومن أعظم أسباب تأخر المسلمين فساد الاخلاق ، بفقد الفضائل التي حث عليها القرآن ، والعزائم التي حمل عليها سلف هذه الامة وبها أدركوا ما أدركوه من الفلاح ، والاخلاق في تكوين الامم فوق المعارف، ولله در شوقي إذ قال :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ومن أكبر عوامل تقهقر المسلمين فساد أخلاق أمرائهم بنوع خاص ، وظن هؤلاء — إلا من رحم ربك — أن الامة خلقت لهم ، وان لهم أن يفعلوا بها ما يشاءون ، وقد رسخ فيهم هذا الفكر حتى اذا حاول محاول أن يقيمهم على الجادة بطشوا به عبرة لغيره . وجاء العلماء المتزلفون لاولئك الامراء المتقلبون في نعمائهم ، الضاربون بالملاعق في حلوائهم ، وأفتوا لهم بجواز قتل ذلك الناصح بحجة انه شق عصا الطاعة ، وخرج عن الجماعة

ولقد عهد الاسلام الى العلماء بتقويم اود الامراء . وكانوا في الدول الاسلامية الفاضلة بمثابة المجالس النيابية في هذا العصر ، يسيطرون على الامة ، ويسددون خطوات الملك ، ويرفعون أصواتهم عند طغيان الدولة ، ويهيبون بالخليفة فمن بعده الى الصواب . وهكذا كانت تستقيم الامور لان أكثر أولئك العلماء كانوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متحققين بالزهد ، متحلين بالورع ، متخلين عن حظوظ الدنيا ، لايهمهم أغضب الملك الظالم الجبار أم رضي . فكان الخلائف والملوك يرهبونهم ويخشون مخالفتهم لما يعلمون من انقياد العامة لهم ، واعتقاد الامة بهم ، الا انه بمرور الايام خلف من بعد هؤلاء خلف اتخذوا العلم مهنة للتعيش ، وجعلوا الدين مصيدة للدنيا ، فسوغوا للفاسقين من الامراء أشنع موبقاتهم ، وأباحوا لهم باسم الدين خرق حدود الدين ، هذا والعامة المساكين مخدوعون بعظمة عمائم هؤلاء العلماء ، وعلو مناصبهم ، يظنون فتياهم صحيحة ، وآراءهم موافقة للشريعة ، والفساد بذلك يعظم ، ومصالح الامة تذهب ، والاسلام يتقهقر ، والعدو يعلو ويتنمر . وكل هذا اثمه في رقاب هؤلاء العلماء (١)

ومن أعظم عوامل تقهقر المسلمين الجبن والهلع ، بعد أن كانوا أشهر الامم في الشجاعة واحتقار الموت ، يقوم واحدهم للعشرة وربما للمائة من غيرهم . فالآن أصبحوا الا بعض قبائل منهم يهابون الموت الذي لايجتمع خوفه مع الاسلام في قلب واحد . ومن الغريب ان الافرنج المعتدين لايهابون الموت في اعتدائهم ، هيبة المسلمين إياه في دفاعهم . وان المسلمين يرون الغايات البعيدة التي يبلغها الافرنج في استحقار الحياة والتهافت على الهلكة في سبيل قوميتهم ووطنهم ، ولا تأخذهم من ذلك الغيرة ، ولا يقولون نحن أولى من هؤلاء باستحقار الحياة ، وقد قال الله تعالى (ولا تهنوا في ابتغاء القوم ، ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون)

وقد انضم الى الجبن والهلع اللذين أصابا المسلمين اليأس والقنوط من رحمة الله ، فمنهم فئات قد وقر في أنفسهم ان الافرنج هم الاعلون على كل حال ، وانه لاسبيل لمغالبتهم بوجه من الوجوه ، وان كل مقاومة عبث ، وان كل مناهضة

(١) وفينا هذا المسألة حقها في المنار واهمه مقالة في المجلد التاسع (ص ٣٥٧ عنوانها (حال المسلمين في العالمين . ودعوة العلماء الى نصيحة الامراء والسلاطين) انحينا فيها باللائمة على علماء هذا العصر لتقصيرهم في نصيحة الملوك والامراء ، ويليها آثار عن السلف في ذلك نشرت في عدة أجزاء من هذا المجلد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خرق في الرأي . ولم يزل هذا التهيب يزداد ويتخمر في صدور المسلمين امام الاوربيين الى أن صار هؤلاء ينصرون بالرعب ، وصار الاقل منهم يقومون للاكثر من المسلمين . وهذا بعكس ما كان في العصر الاول

يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم

نسي المسلمون الايام السالفة التي كان فيها العشرون مسلما لاغير يأتون من (برشلونه) الى (فراكسيمه) من سواحل فرانسة ويستولون على جبل هناك ويبنون به حصنا ويتزايد عددهم حتى يصيروا مائة رجل فيؤسسون هناك امارة تمتد ربحها بجنوبي فرانسة وشمالي ايطالية ، وتهادنها ملوك تلك النواحي وتخطب ولاءها ، وتستولي على رؤس جبال الالب ، وعلى المعابر التي عليها الطرق الشهيرة بين فرانسة وايطالية ، ، وتضطر جميع قوافل الافرنج أن تؤدي للعرب المكوس لاجل المرور ، ثم تتقدم هذه الدولة العربية الصغيرة في بلاد (البيامون) مسافات بعيدة الى ان تبلغ سويسرة وبحيرة (كونستانزة) في قلب أوربة ، وتضم القسم العالي من سويسرة الى أملاكها ، وتبقى خمسا وتسعين سنة مستولية على هذه الديار الى أن تتألب الامم الافرنجية عليها ، ولاتزال تناجزها الى أن استأصلتها ، وكانت تلك العصابة العربية يوم انقرضت لاتزيد على الف وخمسمائة رجل (وقد نشرنا تفصيل خبرها في المجلد ٢٤ من المنار)

شبهات الجهلاء الجبناء وردها

من السخفاء من يقول : نعم قد كان ذلك لكن قبل أن يخترع الافرنج آلات القتال الحديثة ، وقبل المدافع والدبابات والطيارات ، وقبل أن صار الافرنج إلى ما صاروا اليه من القوة المبنية على العلم . وهذا القول هو بمنتهى السخف والسفه والحماقة ، فان لكل عصر علما وصناعة ومدنية تشاكله ، وهي فيه كما هي العلوم والصناعات والمدنية الحاضرة في هذا العصر . وأمور الخلق كلها نسبية . ولقد كانت في العصر الذي نتكلم عنه آلات قتال ومنجنيقات ودبابات ونيران مركبة تركيباً مجهولا اليوم ، وكانت في ذلك الوقت كما هي المدافع والرشاشات وقنابر الديناميت وما أشبه ذلك في هذه الايام . على انه ليست الدبابات والطيارات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والرشاشات هي التي تبعث العزائم ، وتوقد نيران الحمية في صدور البشر، بل الحمية والعزيمة والنجدة هي التي تأتي بالطيارات والدبابات والقنابر . وما هذه إلا مواد صماء لافرق بينها وبين أي حجر ، فالمادة لاتقدر أن تعمل شيئا من نفسها ، وإنما الذي يعمل هو الروح فاذا هبت أرواح البشر وتحركت عزائمهم فعند ذلك تجد الدبابات والطيارات والرشاشات والغواصات، وكل اداة قتال ونزال على طرف الثمام

يقولون :الا أن هذا ينبغي له العلم الحديث ،وهذا العلم مفقود عند المسلمين، فلذلك أمكن الافرنج مالم يمكنهم

(والجواب) ان العلم الحديث أيضا يتوقف على الفكرة والعزيمة، ومتى وجدت هاتان وجد العلم الحديث ووجدت الصناعة الحديثة . أفلا ترى أن اليابان إلى حد سنة ١٨٦٨ كانوا أمة كسائر الامم الشرقية الباقية على حالتها القديمة ، فلما أرادوا اللحاق بالامم العزيزة تعلموا علوم الاوربيين ،وصنعوا صناعاتهم ، واتسق لهم ذلك في خمسين سنة . وكل أمة من أمم الاسلام تريد أن تنهض وتلحق بالامم العزيزة يمكنها ذلك وتبقى مسلمة ومتمسكة بدينها ، كما أن اليابانيين تعلموا علوم الاوربيين كلها وضارعوهم ولم يقصروا في شيء عنهم، ولبثوا يابانيين ولبثوا متمسكين بدينهم وأوضاعهم . وأيضا فمتى أرادت أمة مسلمة أدوات أو أسلحة حديثة ولم تجدها؟ ان ملاك الامر هو الارادة فمتى وجدت الارادة وجد الشيء المراد

فلو أن أمة من أمم الاسلام أرادت أن تتسلح لوجدت السلاح الحديث اللازم بأنواعه وأشكاله من ثاني يوم . ولكن اقتناء السلاح ينبغي له سخاء بالاموال، وهم لا يريدون أن يبذلوا ، ولا أن يقتدوا بالافرنج واليابان في البذل، بل يريدون النصرة بدون سلاح وعتاد ،أو السلاح والعتاد بدون بذل اموال، وإذا تغلب العدو عليهم من بعد ذلك صاحوا قائلين : اين المواعيد التي وعدنا إياها القرآن في قوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) كأن القرآن ضمن للمؤمنين النصر بدون عمل وبدون كسب وبدون جهاد بالاموال والانفس ، بل بمجرد قولنا اننا مسلمون ،أو بمجرد الدعاء والتسبيح ؟ وأغرب من ذلك بمجرد الاستغاثة بالاولياء ،فأصبح الكثير من المسلمين وهم عزل من السلاح الحديث وغير مجهزين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالعلم اللازم لاستعماله لا يقومون للقليل من الافرنج المسلحين المجهزين ، وصاروا إذا التقى الجمعان تدور الدائرة في اغلب الاحيان على المسلمين . فتوالى هذا الامر عليهم مدة طويلة إلى أن فقدوا كل ثقة بنفوسهم ، واستولى عليهم القنوط ، ودب فيهم الرعب ، وألقوا بأنفسهم إلى العدو ، وبعد أن كانوا مسلمين ، صاروا مستسلمين ، وقد ذهلوا عن قوله تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا أنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين * ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس) ونسوا أنه لا يجوز أن يتطرق اليأس الى قلب أحد لا عقلا ولا شرعا ، ولا سيما المسلم الذي يخبره دينه بأن اليأس هو الكفر بعينه . وغفلوا عن قوله تعالى في سلفهم (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) الآيات

فتجدهم اذا استنهضتهم لمعاونة قوم منهم يقاتلون دولة أجنبية تريد لتمحوهم كان أول جواب لهم : أية فائدة من بذل أموالنا في هذا السبيل وتلك الدولة غالبة لا محالة . ولو تأملوا لوجدوا ان الاستسلام لا يزيدهم إلا ويلا ، ولا يزيد العدو إلا استبدادا وجبروتا ، سنة الله في خلقه . ولو فكروا قليلا لرأوا ان هذا الشح بالمال على اخوانهم الذين في مواطن الجهاد لم يكن توفيرا وانما كان هو الفقر بعينه . لان الامة المستضعفة لا تعود حرة في تجارتها واقتصادياتها ، بل يمتص العدو الغالب عليها كل ما فيه علالة رطوبة في أرضها ، ولا يترك للامة المستضعفة إلا عظاما يتمششونها ، من قبيل «قوت لا يموت» وكثيرا ما تحصل مساغب وموتون جوعا كما يقع كثيرا في جزائر الغرب والهند وغيرهما ، ترى المجاعات واقعة في الهند ولا يموت منها ولا انكليزي ، وتراها تشتد في الجزائر ولا يموت بها إلا المسلم . وما السبب في ذلك إلا أن الاجانب قد استأثروا بخيرات البلاد ولم يتركوا للمسلمين إلا الفقر . فقام المسلمون اليوم يعتذرون عن عدم بذل الاموال لمساعدة اخوانهم بعدم وجودها ، وهذا صحيح الى حد محدود ، وذلك انهم بخلوا بها في الاول فجنوا من بخلهم على الجهاد الذل والخنوع أولا ، والفقر والجوع ثانيا . فان من سنن الله في أرضه ان الذل يردفه الفقر ، وان العز يردفه الثراء ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمثل العربي يقول: من عز بز. والشاعر العربي الايادي يقول:

لاتذخروا المال للاعداء إنهم إن يظهروا يأخذوكم والتلاد معا
هيهات لا خير في مال وفي نعم قد احتفظتم بها إن أنفكم جُدعا

والمتنبي يقول:

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

فالمسلمون عز عليهم المال فنقدوه، وعزت عليهم الحياة فنقدوها، وأبى الله إلا تصديق كلام النبي الموحى اليه حيث يقول «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على القصاع» قالوا: أو من قلة فينا يومئذ يا رسول الله؟ قال «لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل يجعل الوهل في قلوبكم وينزع من قلوب أعدائكم من حبكم الدنيا وكراهيتكم الموت»

هذا الحديث كان رواه لي الشيخ الكتاني الفاسي رحمه الله يوم لقيته في المدينة المنورة منذ ثماني عشرة سنة، ثم قرأته في الكتب واستشهدت به في مقدمة حاضر العالم الاسلامي، وألفاظه تختلف من رواية عن رواية. فلاستاذ صاحب المنار أمتع الله بطول حياته هو الادرى بأصح رواياته[1] ومعناه ظاهر وهو: ان المسلمين يأتي عليهم يوم يصيرون فيه مأكلة وتمتد اليهم الايدي من كل جهة،

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه والبيهقي في دلائل النبوة عن ثوبان مرفوعا بلفظ «يوشك أن تداعى عليكم الامم كما تداعى الأكلة الى قصعتها» فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ؟ قال (ص) «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وسينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن» - قال قائل: يارسول الله وما الوهن؟ قال «حب الدنيا وكراهية الموت»

قوله ﷺ «تداعى» أصله تتداعى أي تجتمع ويدعو بعضها بعضاً لسلب ملككم كما تتداعى الاكلة وهي جمع آكل كالفعلة جمع فاعل إلى قصعة الطعام، والغثاء بالغين ما يحمله السيل ويلقيه من الزبد والعيدان ونحوها ويضرب مثلا لما لاقيمة له ولا فائدة، والوهن بالنون الضعف، وإنما سأله السائل عن سببه فأجابه (ص) بأن سببه حب الحياة الدنيا ولذاتها الحسيسة وإيثارها على الجهاد في الدفاع عن الحقيقة وإعلاء كلمة الله، وكراهية الموت ولو في سبيل الحق حرصاً على هذه الحياة الحسيسة =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهذا العصر الذي نحن فيه هو ذلك اليوم ، وان المسلمين لايكون عيبهم يومئذ من قلة العدد ، بل يكون عددهم كثيراً وانما لاتغنيهم كثرتهم شيئا ، لان الكثرة بنفسها لاتفيد ان لم تقترن بجودة النوع ، والكمية لاتغني عن الكيفية ، وعلة العلل في ضعف المسلمين ذلك اليوم هو الجبن والبخل ، صرح ذلك في قوله ﷺ « من حبكم الدنيا وكراهيتكم الموت »

ومن المعلوم ان الافراط في حب الدنيا يحرم الانسان التمتع بها ، وان الغلو في المحافظة على الحياة تكون عاقبته زيادة التعرض للهلاك ، هذه من سنن الله في خلقه أو من النواميس الطبيعية كما يقال في هذا العصر

فالقرآن يأمر المسلم بأن يحتقر الحياة والمال وكل عزيز في سبيل الله ويأمر المسلم أن يثبت ولا ييأس ، وأن يصبر ولا يتزلزل مهما أصيب

وتراه يقول : (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم

= وقد أوردت هذا الحديث في تفسير قوله تعالى (٦:٦٥ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) الآية وأوردت قبله حديث ثوبان الآخر الذي رواه مسلم في صحيحه قال قال رسول الله (ص) « إن الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وان أمتي سيبلغ ملكها مازوي لي منها ، وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض ، واني سألت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم (أي ملكهم وسلطانهم ومستقر قوتهم) وان ربي قال لي : يا محمد إذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، واني أعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة (أي قحط) وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً » ورواه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائي بزيادة على رواية مسلم هذه ، وكلا الحديثين من أعلام النبوة التي ظهر بها صدقه (ص) بعد قرون من وفاته ورفع روحه إلى الرفيق الاعلا ، فما ذهب شيء من ملك المسلمين إلى أيدي الاجانب إلا بخذلان بعضهم لبعض ومساعدتهم الاجانب على أنفسهم ، وفي هذه الرسالة للامير شكيب بعض الشواهد من مسلمي هذا العصر على ذلك وراجع الموضوع بتفصيله في تفسير الآية المشار اليها من ص ٤٩٠-٥٠١ ج ٧ تفسير .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)

هكذا يريد الله ليكون المسلمون، فان لم يكونوا هكذا بصريح نص القرآن، فكيف يستنجزون الله عداته بالنصر والتمكين ، والسعادة والتأمين ؟

ضياع الاسلام بين الجامدين والجاحدين

ومن أكبر عوامل انحطاط المسلمين الجمود على القديم ، فكما ان آفة الاسلام هي الفئة التي تريد أن تلغي كل شيء قديم ، بدون نظر فيما هو ضار منه أو نافع، كذلك آفة الاسلام هي الفئة الجامدة التي لا تريد أن تغير شيئا ، ولا ترضى بادخال أقل تعديل على أصول التعليم الاسلامي ظناً منهم بأن الاقتداء بالكفار كفر ، وإن نظام التعليم الحديث من وضع الكفار

فقد أضاع الاسلام جاحد وجامد

أما الجاحد فهو الذي يأبى إلا أن يفرنج المسلمين وسائر الشرقيين، ويخرجهم عن جميع مقوماتهم ومشخصاتهم ، ويحملهم على انكار ماضيهم ، ويجعلهم أشبه بالجزء الكيماوي الذي يدخل في تركيب جسم آخر كان بعيداً فيذوب فيه ويفقد هويته . وهذا الميل في النفس الى انكار الانسان لماضيه واعترافه بأن آباءه كانوا سافلين، وانه هو يريد أن يبرأ منهم، لا يصدر إلا عن الفسل الخسيس، الوضيع النفس، أو عن الذي يشعر انه في وسط قومه دني الاصل، فيسعى هو في انكار أصل أمته بأسرها لانه يعلم نفسه منها بمكان خسيس ليس له نصيب من تلك الاصالة ، وهو مخالف لسنن الكون الطبيعية التي جعلت في كل أمة ميلا طبيعياً للاحتفاظ بمقوماتها ومشخصاتها من لغة وعقيدة وعادة وموسيقي وطعام وشراب وسكنى وغير ذلك .

محافظة الشعوب الافرنجية على قومياتها

فلننظر الى أوربة - لانها هي اليوم المثل الأعلى في ذلك - فنجد كل أمة فيها تأبى أن تندمج في أمة أخرى. فالانكليز يريدون أن يبقوا انكليزاً ، والافرنسيس يريدون أن يبقوا إفرنسيسا ، والالمان لا يريدون أن يكونوا إلا ألمانا ، والطليان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا يرضون أن يكونوا إلا طليانا ، والروس قصارى همهم أن يكونوا روساً ، وهلم جرا

ومما يزيد هذا المثال تأثيراً في النفس ان الايرلنديين مثلا أمة صغيرة مجاورة للانكليز وقد بذل هؤلاء جميع ما يتصوره العقل من الجهود ليدمجوهم في سوادهم مدة تزيد على سبعمائة سنة ، فأبوا أن يصيروا انكليزاً ولبثوا ايرلنديين بلسانهم وعقيدتهم وأذواقهم وعاداتهم

وفي فرانسة نفسها تأبى أمة « البريتون » الا أن تحافظ على أصلها . وفي جنوبي فرانسة جيل يقال لهم « الباشكنس » احتفظوا بقوميتهم تجاه القوط ، ثم تجاه العرب ، ثم تجاه الاسبان ، ثم تجاه الفرنسيس . وجميعهم مليون نسمة . وهم لا يزالون على لغتهم وزيهم وعاداتهم وجميع أوضاعهم

والفلمنك يأبون أن يجعلوا اللغة الافرنسية لغتهم ، والثقافة الافرنسية ثقافتهم ، ولم يزالوا يصيحون في بلجيكا حتى اضطرت دولة بلجيكا الى الاعتراف بلغتهم لغة رسمية.

وفي سويسرة ثلاثة أقسام : القسم الالماني وهو مليونان وثمانمائة الف ، والقسم المتكلم بالافرنسية وهو ثمانمائة الف ، والقسم المتكلم بالطليانية وهو أكثر قليلا من مائتي الف ، وكل قسم منها محافظ على لغته وقوانينه ومنازعه مع انهم كلهم متحدون في مصالحهم السياسية ويعيشون في مملكة واحدة

وان الدانمرك وبلاد الاسكنديناف وهولانده فروع من الشجرة الالمانية لامراء في ذلك ، لكنهم لا يريدون الاندماج في الالمان ولا العدول عن قومياتهم وبقي « التشيك » مئين من السنين تحت حكم الالمان وبقوا تشيكا ، واستأنفوا بعد الحرب العامة استقلالهم السياسي ، بعد أن حفظوا لسانهم واستقلالهم الجنسي مدة خمسة قرون

وقد هذب الالمان أمة المجر وعلموهم ورقوهم ولكنهم لم يتمكنوا من ادماجهم في الالمانية ، فتجدهم أحرص الامم على لغتهم المغولية الاصل وعلى قوميتهم المجرية

ولبثت الروسية العظيمة من مائتين الى ثلاثمائة سنة تحاول ادخال بولونية في الجنس الروسي وحمل البولونيين على نسيان قوميتهم الخاصة بحجة ان العرق السلافي يجمع بين البولونيين والروس ، ففشلت جميع مساعيها في ادماج البولونيين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها، وعاد هؤلاء بعد الحرب العامة أمة مستقلة في كل شيء. وذلك لانهم لم يتخلوا طرفة عين عن قوميتهم

وليس من العجب أن لا تريد أمة عددها ٣٠ مليونا الاندماج في غيرها. ولكن الاستونيين وهم مليونان فقط انفصلوا عن الروسية ولم يقبلوا الاندماج فيها وأحيوا استقلالهم ولسانهم المغولي الاصل وجعلوا له حروفا هجائية. ومثلهم أهالي فنلاندة المنفصلون عن الروسية أيضا. وقد خابت مساعي الروس في ادماج اللتوانيين من هذه الامم البلطيكية في الجنس الروسي، وانتقضوا بعد الحرب العامة أمة مستقلة كما كانوا مستقلين قوميا، وجميعهم أربعة ملايين. وأقل منهم جيرانهم اللتوانيون الذين هم مليونان لا غير، ومع هذا قد انفصلوا بعد الحرب وأسسوا جمهورية كسائر الجمهوريات البلطيكية لانهم من الأصل لبثوا محافظين على لغتهم وجنسهم

وقد عجز الروس من جهة كما عجز الالمان من جهة أخرى عن ادخال هذه الاقوام في تراكيبهم القومية العظيمة لان كل شعب مهما كان صغيراً لا يرضى بانكار أصله ولا بالنزول عن استقلاله الجنسي

وقد حفظ الكرواتيون استقلالهم الجنسي مع احاطة أمتين كبيرتين بهم هما اللاتين والجرمان

وحفظ الصربيون استقلالهم الجنسي مع سيادة الترك عليهم مدة قرون

ولم يزل الارناووط أرناووطا منذ عهد لا يعرف بدؤه وهم بين أمتين كبيرتين اليونان والصقالبة أي السلاف

وكذلك البلغار أبوا إلا أن يبقوا بلغاراً فيما بين الروم والسلاف واللاتين. ثم جاءهم الترك فتعلموا التركية لكنهم بقوا بلغاراً

ولا أريد ان أخرج في الاستشهاد عن أوربة لاني إن خرجت عن أوربة قالت تلك الفئة الجاحدة: نحن لا نريد أن نجعل قدوة لنا أمماً متأخرة مثلنا

فالامم التي استشهدنا الآن بها كلها أوربية، وكلها متعلقة راقية، وكلها ذوات بلدان ممدنة منظمة، وكلها عندها الجامعات والاكاديميات والجمعيات العلمية والجيوش والاساطيل الخ (للكلام بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مناظرة في الجامعة المصرية

في المدنيتين الفرعونية والعربية

﴿ وأيتهما تختار مصر في هذا العصر ؟ ﴾

(مقدمة وتمهيد) كنت كتبت في سنة ١٣٢٩ بضع مقالات عنوانها (المسلمون والقبط) نشرتها في جريدة المؤيد وفي مجلة المنار معا ، كان الداعي إلى كتابتها الخلاف والتنازع الذي اهب القبط وبعثهم على عقد « مؤتمر قبطي » عام لتقرير ما يرونه من حقوقهم في هذه البلاد وحكومتها وما يدعونه من هضم المسلمين لها ، واضطرار المسلمين الى عقد مؤتمر آخر سموه « المؤتمر المصري » معارضة لذلك المؤتمر وتخطئة له في اسمه وموضوعه ، بناء على رأيهم في وجوب وحدة الشعب المصري وعدم جواز تفرقه وجعله طوائف دينية

بحثت في تلك المقالات في حال الشعب المصري بحثا اجتماعياً أخلاقيا أثبت فيه أن القبط ارقى من المسلمين بدرجات في جامعتهم الدينية ، ورابطتهم الملية ، وتعاونهم على مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية ، وانه من ثم كانت ثروتهم النسبية أوفر ، وعددهم في مصالح الحكومة أكثر ، وكانوا معذورين أو جديرين بارتقاء همتهم الى تحويل حكومة هذه البلاد عن الصبغة الاسلامية ، الى الصبغة القبطية ، باسم الجنسية والوطنية ، وقلت يومئذ انهم قد غلطوا أو اخطؤا في المظهر الذي ظهروا به في مؤتمرهم القبطي ومطالبهم القبطية فيه ، لانهم قد يوقظون به في المسلمين (وهم الاكثرية الساحقة التي تمثل السيادة في البلاد) نعرة الجامعة الملية التي ضعفت فيهم حتى تكاد تزول ، وحينئذ تتحول ثوائب مدهم إلى جزر ، وربحهم في مساعيهم إلى خسر ، ... وقد اعتبروا بذلك وصاروا يدارون عواطف المسلمين بقدر معلوم ، وتحولت دعايتهم عن اسم الجنسية القبطية ، الى المدنية الفرعونية ، ويؤيدهم في ذلك ساسة الاستعمار ودعاة النصرانية من الافرنج عامة ، ولذلك راجت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الدعاية لدى ملاحدة المسلمين المتفرنجين ، وأفراد غيرهم من السذج الغافلين ، فنشروها في الجرائد والمجلات المختلفة ، وعقدوا لها مناظرة في كلية الحقوق من الجامعة المصرية من عهد قريب باللغة الانكليزية موضوعها: أي المدنيتين ينبغي أن تختار مصر : أالمدنية الفرعونية ، أم المدنية العربية ؟ وكان الفلج فيها على ما قيل لنا للمدنية الفرعونية ، فرأت لجنة المناظرات والمحاضرات في تلك المدرسة أن تعقد مناظرة أخرى في هذا الموضوع باللغة العربية ، واختارت صاحب مجلة المنار لتأييد الجامعة العربية، ظناً منها — على ما نقل الينا — انه إذا فشل ودحضت حجته ، لا يرجى لأنصار المدنية العربية ان تنهض لهم حجة على لسان غيره . وطفقوا يعرضون تأييد المدنية الفرعونية على أصحاب الألسن والخلابة فيأبونها ، حتى أجاب دعوتهم اليها الاستاذ لطفي جمعة المحامي الخطيب الكاتب المشهور

عقدت المناظرة بعد المغرب من يوم الجمعة ٢١ رجب الماضي الموافق ليوم ٩٢ من شهر ديسمبر الماضي وكان الرئيس المنظم للاجتماع الاستاذ وحيد رفعت من استاذي الجامعة ، وكان المعضد للاستاذ لطفي جمعة محمد أفندي أبو شقة من طلبة الجامعة المصرية والمعضد لصاحب المنار أحمد أفندي حسين من طلبة الجامعة أيضا

كانت الكلمة الاولى لمناظرنا الاستاذ لطفي جمعة فبدأ كلامه بتخطئة لجنة المناظرة في قولها « المدنية الفرعونية » وقرر أن هذا التعبير لا يصح لان كلمة فرعون لقب لبعض ملوك مصر الاولين ، وقد تولى حكم مصر بعدهم ملوك البطالسة وأمراء العرب ، وآخرون لقبوا بالسلاطين ، وآخرون لقبوا بالخديويين ، ثم عادت حكومة البلاد الآن ملكية ، فاذا صح أن تسمى مدنية هذه البلاد فرعونية في عصر جاز أن تسمى في عصور اخرى سلطانية وخديوية وملكية ، وهذا ما لا يقول به احد

ثم قال : ان لهذه البلاد مدنية خاصة يجب ان تسمى المدنية المصرية ، ولا يجوز أن تسمى فرعونية ولا عربية لا في الازمنة الماضية ولا في هذا الزمن ، واحتج على ذلك بأن المصري إذا ذهب الى بلاد العرب كالحجاز او غيرها من الاقطار يقال فلان المصري لا العربي . وذكر أن المدنية المصرية تمتاز على جميع مدنيات الشعوب بمزايا خاصة بالمصريين لا يساويهم فيها أحد — وذكر منها سمرة اللون وخفة الروح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحسن الفكاهة والظرف في النكت المليحة . وأطال في وجوب محافظة المصريين على تسمية مدنيتهم مصرية وعدم نسبتها الى العربية ، وذكر ان تدينهم بالاسلام لايقتضي ان يكونوا عرباً في مدنيتهم وجنسيتهم فان الاسلام دين عام يشمل جميع شعوب البشر ، وذكر انه هو يرى « كمسلم مصري او كمصري مسلم » الأخذ بالمدنية المصرية وقد أطال في هذا بفصاحته وبداهته ، بما لا يستطيع كل أحد ان يطيل به لضيق الموضوع وإعوازه الحقائق التي تمده، وفقده للدلائل التي تثبته

ولما انتهى الوقت الموقوت له في الكلام وما زاده عليه قمت فشكرت له إنكاره لنسبة المدنية إلى لقب فرعون وقلت انني كنت عازما على هذا الانكار فكفاني مؤنته . وأثنيت على فصاحته واستقلال فكره إذ لم يرض لنفسه ان يكابر الحق في المسألة ، وذكرت ان جمل سمرة اللون من آيات الجنسية أو المدنية المصرية تخرجه هو ورئيس اللجنة منها فانهما أشقران لا أسمران ، ثم إفضت في الموضوع

وملخص ماقلته مع اختصار لبعض المسائل وايضاح قليل لبعض مع التزام الموضوع : أن مسألة النسبة إلى مصر نسبة إلى بلد أو قطر وليست نسبة إلى دولة او الى جيل من أجيال البشر الذين سكنوا هذا القطر . وكان المعروف عند علمائنا ان العرب الاقدمين كانوا ينسبون الاشخاص إلى أجناسهم النسبية وقبائلهم فيقولون مثلا قرشي او تميمي الخ وينسبون الاعاجم الى شعوبهم كرومي وهندي وفارسي ، والاشياء الى بلادها كالحبر اليمانية والقباطي المصرية . وكان الاعاجم ينسبون الاشخاص إلى بلادهم فيقولون مصري وبصري ودمشقي وخراساني مثلا، لأن الأنساب قلما تحفظ في الامصار

وبعد الحضارة الاسلامية تغلبت النسبة إلى البلاد على النسبة إلى القبائل لان من شأن الحضارة ان تمزج القبائل الكثيرة والاجناس الكثيرة في مصر واحد ، وانما تحفظ الانساب في أطوار البداوة

والنسبة إلى مصر الآن عندما نقول فلان مصري يراد بها الجنسية السياسية التي تنال بالاقامة وقبول الحكومة، لا النسبة إلى جيل من سكان هذا القطر كالقبط والعرب فكل من له حق الجنسية المصرية الآن يقال له مصري (وإن كان غير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلم والقبطي منهم قد ينسب أيضا إلى أهل ملته كاليهودي او جيله كالرومي)

أما المصريون القدماء فقد اختلف علماء الآثار العادية في أصلهم فمن علماء الآثار من يقول ان أصلهم من العرب كما بينه الاستاذ جبر ضومط من أساتذة الجامعة الاميركية ببيروت في محاضرة له ألقاها في تلك المدرسة الشهيرة نقل فيها عن بعض علماء الاجناس واللغات من الانجليز وغيرهم قول من يقول ان أصل المصريين من العرب ، ونشرناها في المنار . وكذلك الاستاذ نعوم بك شقير بين هذا في كتابه (تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها) وبعد ما أورد بعض النقول عن علماء اوروبا قال ما خلاصته: ان أكثر الذين يسكنون الآن مصر وسورية والعراق هم من أصل واحد كما كانوا من قديم الزمان

ويرجع العلم التفصيلي او الكلام في هذا إلى العالم المصري الاثري الشهير المرحوم احمد كمال باشا المصري فهو قد ألف معجما كبيراً للغة الهيروغليفية بين فيه ان كثيراً من ألفاظها القديمة موافقة للغة العربية (المضرية) وقد نشرنا في المجلد الثامن عشر من المنار فصولا له في الشواهد على ذلك ويصح ان نقول ان هذا العالم المصري أوسع علما بهذا الامر من علماء أوربة المشهورين لجمعه بين اللغتين الهيروغليفية والعربية، وفيما ذكرناه من معجمه: ان اسماء الحب الذي نتخذ منه خبزنا في اللغتين واحد مع تحريف لبعض الالفاظ . فمنها كلمة (بر) وهي لغة الحجاز (وقمحو)وهو تحريف قمح (وحنت) وهو تحريف حنطة لان الطاء تاء مفخمة

وقد ترجم نجله الدكتور حسن بك كمال الحجر الوحيد الذى فيه ذكر بني إسرائيل من الآثار المصرية وبين والده مافيه من الالفاظ العربية (المضرية) وهي لاتقل عن نصف ألفاظه وقد نشرناه في المنار أيضاً

ومما نقلناه عن المرحوم أحمد كمال باشا أنه يوجد في الدير البحري بقرب الاقصر أثر قديم من زمن الدولة المصرية الثامنة عشرة فيه كلمة عن أصل المصريين القدماء ملخصها أنه كان هناك قوم يسمون الأعناء هم أول من بنى المدن في الوجه القبلي وفيه انه ذهب بعض هؤلاء الاعناء إلى بلاد العرب وبعضهم الى الصومال وافريقية وبلاد أخرى ولا يعلم من اين جاؤا . والاعناء جمع (عنو) وهو لفظ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معناه بالعربية والهيروغليفية الاقوام المختلطون من قبائل شتى. وما ذكر من ان بعضهم ذهب الى بلاد العرب يدل على ان بلاد العرب كان فيها سكان غيرهم ، ولكن خبرهم واسمهم المشترك أقدم أثارة تاريخية في علاقة بلاد العرب ببلاد مصر وامتزاج شعوبها من قبل استيلاء دولة الرعاة (الهيكسوس) العربية عليها عدة قرون، فهذا ملخص مايتسع له المقام من الاشارة الى النقول التاريخية في أصل المصريين القدماء

وأما المصريون في هذا العصر فمن المعلوم أنهم أيضا كأكثر بلاد الحضارة مؤلفون من أمم مختلفة من القبط والعرب والترك والشركس والمغاربة واليونان والرومان وغيرهم حتى إن فيهم أيضاً كثيراً من الشعوب الافرنجية الحديثة تجنسوا بالجنسية المصرية

قوام المدنية ومقوماتها

بعد هذا نرجع إلى الكلام في المدنية فنقول إن المدنية قوامها اللغة والفنون والصناعات والثقافة المعنوية من العقائد والتشريع والآداب

فنحن إذا نظرنا إلى أن المصريين القدماء يمتزجون بالعرب وان بعض العلماء يقول إنهم كلهم أواصلهم من العرب ولم نستطع ترجيح هذا القول على ما قبله فاننا نجزم قطعا بان المصريين بعد الفتح الاسلامي قد امتزجوا بالعرب المسلمين وغلبت عليهم الحضارة العربية بجميع مقوماتها ومشخصاتها ، فلغتهم كلهم عربية ، ودين السواد الاعظم منهم هو الاسلام الذي هو ينبوع ثقافة الآداب والتشريع

واذا أردنا المقارنة بين المدنية العربية الاسلامية وما يسمى المدنية الفرعونية — والمراد بها القبطية — وأردنا أن نرجح بين المدنيتين فاننا نقول إن مدنية الفنون والصناعات تختلف باختلافات الازمنة وحاجات البشر فيها فالفنون والصناعات التي رقاها الاوروبيون من وسائل المعايش و التنقلات كالسكك الحديدية وغيرها لا يصلح للبشر في ارتقائهم المدني في هذا العصر غيرها (على ان المباني العربية أجمل من الافرنجية والفرعونية ، ولا يوجد امة ولا دولة في هذا العصر تسفه نفسها ببناء أهرام كأهرام الجيزة)

فيبقى النظر في اللغة والثقافة المعنوية فاما اللغة فلا يمكن أن يقال انا نؤثر اللغة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهيروغليفية على العربية لانها لغة ميتة ذهبت عينها وبقيت آثارها ، وليس فيها مزية توجب احياءها واستبدالها بالعربية لو كان ممكنا

وأما الدين فدين الفراعنة كان وثنيا ودين السواد الاعظم من المصريين الاسلام وتليه النصرانية فاليهودية ، ولا يرضى أحد من المصريين أن يرجع الى دين الفراعنة الوثنيين فيعبد العجل (ابيس) وغيره من آلهتهم

فاساس العقائد الاسلامية التوحيد ومن مقتضاه أن لا يخضع البشر ولا يذلوا الا لله تعالى خالقهم ورازقهم ولا يخافوا سواه

واما الفرعونية فاساسها عبادة البشر والبقر والثعابين وغيرها

وكفاكم ما قصه الله تعالى من قول فرعون موسى عليه السلام لقومه (ما علمت لكم من إله غيري) وقوله (أنا ربكم الاعلى) وقوله (فاستخف قومه فاطاعوه) أي حملهم على الخفة والجهل اي السفه ، واي قوم يسفهون انفسهم في هذا العصر فيعبدوا ملكهم ويقبلوا استبداده فيهم باختيارهم ؟)

وأما التشريع وهو الذي يهم اخواننا طلبة الحقوق بوجه خاص فأساس التشريع الاسلامي السياسي والمدني والعسكري فيه مبني على أن السلطة للامة بنص قوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) وقوله لرسوله (وشاورهم في الامر) فانتم ترون ان الله أمر نبيه المعصوم أن يشاور الناس في المصالح العامة ، فكان يشاورهم ويعمل برأيهم ولو خالف رأيه كما فعل في غزوة بدر وغزوة أحد (وقد ذكرت بعض الشواهد على ذلك)

وحسبكم من التصريح بسلطة الامة في الاسلام الخطبة الاولى للخليفة الاول ابي بكر الصديق (رض) فانه بعد مبايعته بالخلافة صعد منبر الرسول ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فاذا استقمت فأعينوني ، وإذا زغت (أي اعوججت) فقوموني

فهو قد صرح بأن الامة لها الحق ان تقوم حاكمها العام إذا اعوج وخالف مصالحها وشريعتها ، (وتبعه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في هذا التصريح الرسمي فقد اشتهر قوله على المنبر: من رأى فيكم عوجا فليقومه. وما أجابه به الاعرابي من تقويمهم إياه بسيوفهم) فسلطة الامة إنما جاء بها الاسلام وعنه أخذها الاوربيون ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنهم ومن المسلمين من يجهل هذا ، ومنهم من يعرفونه وهم له جاحدون

ان مدنية العرب الحديثة أي الاسلامية قد اعترف بها كثير من علماء الافرنج على اختلاف اجناسهم ، وألف بعضهم فيها كتباً مشهورة ، منها كتاب (سيديو) خلاصة تاريخ العرب وهو مترجم بالعربية ومطبوع، ومنها كتاب حضارة العرب لغوستاف لوبون الفيلسوف الفرنسي الشهير . وهو كتاب ضخم ترجمه محمد بك مسعود المشهور ، وربما ينشر قريبا

وان كان بعض الشعوبية المبغضين للعرب يدعون ان مدنية العباسيين في الشرق قد اشترك فيها العجم مع العرب ، والحق ان العرب هم الذين اوجدوها ، بلغتهم انتشرت علومها وفنونها ـ فهذه آثار هذه المدنية في الاندلس ولاسيما قصر الحمراء وبقية جامع قرطبة آثار ماثلة مشاهدة تفقأ عيني كل مكابر منكر لمدنية العرب من الغربيين وغيرهم ، فالذين احدثوا تلك المدنية الباذخة كلهم من العرب الاقحاح الخلص المعروفة أصولهم وقبائلهم في كتب التاريخ

وقد قال الدكتور جوستاف لوبون في كتابه تطور الامم ما معناه: ان ملكة الفنون لم تستحكم لأمة من الامم المتحضرة في اقل من ثلاثة اجيال: جيل التقليد، وجيل الخضرمة وجيل الاستقلال — وشذ العرب وحدهم فاستحكمت لهم ملكة الفنون في جيل واحد

وأخبرني صديقي محمود بك سالم الشهير من عهد بعيد ان لديه كتابا باللغة الافرنسية ألفه بعض علماء اوربة وسماه (فسيولوجيا الامم) يبحث فيه عن البنية البشرية في الشعوب المختلفة وقد اثبت فيه ان بنية الشعب العربي اكمل البنى . وقد نسيت اسم هذا الكتاب ولعلنا نسأله عنه وهو في باريس الآن

وأما مدنيـة العرب من حيث الثقافة الدينية فهي مبنية على إصلاح النفس البشرية عقلا واخلاقا ، لان النفس البشرية متى صلحت فهي تصلح كل شيء ، واصلاح النفس البشرية له أساسان (احدهما) استقلال الفكر وحرية الوجدان (والثاني) عزة النفس وقوة الارادة

وكانت العرب قبل الاسلام أعظم امم الارض استعداداً لهذا الاصلاح فان من المعلوم عند جميع المطلعين على تواريخ الامم انها كانت قبل ظهور الاسلام مستعبدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للملوك ولرؤساء الاديان ، فلا حرية لفرد منها في دينه ووجدانه ، ولا في ارادته، وقد فصلت هذا في مجلة المنار واجملته في خلاصة السيرة المحمدية

وأما العرب ولاسيما عرب الحجاز فلم يكن لهم ملوك مستبدون يستعبدونهم، ولا رؤساء أديان يحملونهم على ما يقررونه في الدين وان لم يعقلوه ، فضلا عن كون عقولهم تنكره وتأباه ، وبهذا كانوا اشد استعداد للاصلاح الاسلامي على بداوتهم ، من شعوب المدنية المعاصرة لهم ، فجاء الاسلام في عقائده وفي تشريعه مكرما للنفس البشرية ، ومعليا لشانها ، فهو لا يحكم على البشر بان يذلوا ويخضعوا لاحد الا لخالقهم، حتى إن الرسول المعصوم قد خاطبه الله في نصوص القرآن بمثل قوله (فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) وقوله (وما أنت عليهم بجبار) وقوله (ان عليك الا البلاغ * وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) اي انما أرسلناك معلما مربيا ، لا مسيطرا ولا قهارا

(وأما المدنيه الفرعونية فقد كانت تستعبد البشر وتذلهم ، كما فعلت ببني إسرائيل وغيرهم ، وهذه الاهرام التي هي أظهر آثارهم ، حجة عليها وعليهم، فقد كانوا يسخرون في بنائها مئات الالوف من الخاضعين لهم)

وقال تعالى في حرية العقيدة والدين (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

فبهذه العقائد والآداب والحكم خرج عرب الجاهلية من بداوتهم وجهلهم، وفتحوا الممالك بالعدل والفضيلة والآداب ، لا بالقهر والظلم والاذلال، فان ملكهم قد امتد في قرن واحد من شواطىء القاموس المحيط الغربي (الاطلنطيق) الى حدود الصين ، إذ فتحوا كشغر من تركستان الصينية قبل انقضاء القرن الاول، وأوجدوا مدنية جديدة جمعت بين الدين والدنيا كما أرشدهم القرآن في آياته الكثيرة

ومن المعلوم انه لم يكن في بلاد العرب قواعد حربية تخرج الجنود، وتمدها بالذخائر والمؤن من الشرق الى الغرب، وانما كانت قوتها العدل والفضائل الاسلامية

فهذا مجمل وجيز من مدنية الثقافة الاسلامية التي ينكرها بعض الجاهلين والمكابرين ، ويماري فيها بعض الملاحدة المتفرنجين

وكانت آخر كلمة لي ان قلت في آخر المناظرة إن البلاد التي تنطق باللغة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العربية الآن وهي نصف أفريقية الشمالي من مملكة مراكش إلى مصر والشطر الغربي من سواحل البحر الاحمر إلى العراق وعمان ومسقط، كل قطر منها ينتسب أهله اليه لا الى العرب كما ينتسب المصري إلى قطره (اذا كان كل منهم في خارجه ، و ينتسب كل فرد الى بلده ، اذا كان في بلد آخر من قطره ، كما يقال الاسكندري والاسيوطي والمنفلوطي) ويعدون الرابطة الجامعة بينهم هي اللغة العربية والثقافة العربية ، على اختلاف مشاربهم وعقائدهم، ويعدون مصر رأساً لهذه الشعوب ويتمنون لو تكون كل هذه البلاد ممالك متحدة مركزها مصر، فبقاء انتساب مصر إلى العربية يحفظ لها هذه الرياسة على هذه الشعوب الكثيرة ، ولها من ذلك فوائد سياسية وأدبية واقتصادية كبيرة، وتبرؤها من العربية وانتسابها إلى الفرعونية، ليس فيه أدنى فائدة لمصر لامادية ولا معنوية ،

وقد قام بعدي مؤيد الفرعونية فألقى كلاما شعريا مبهما في المدنية الفرعونية يظهر أنه كان مكتوبا محفوظا فلم يستطع الخروج عنه ، وقد أراد هذا الخروج فلم يكن إلا خروجا عن آداب المناظرة ، حتى صاح به السامعون : اسكت اسكت ، إنزل إنزل، تكلم في الموضوع ، وما هو إلا أن حام حول العاطفة الدينية الاسلامية ، ذاهبا إلى انه لا يصح أن تحول مسلمي مصر عن مدنية بلادهم الفرعونية (وما هيه؟)

وتلاه مؤيدي فكان أفصح لسانا ، وأجرأ جنانا ، وأقوى برهانا ، فزاد ماقلته بيانا ، أورد فوائد تاريخية وأدبية أحسن فيها إحسانا . وانتصر لكل منا واحد من المستمعين ، فكنا نحن المنصورين ، فأخذت الحدة الاستاذ لطفي جمعة بعد أن قررنا ماقررنا ، فقام من بعدنا وألقى كلمات كلها مكابرة وتهكم ببعض الاقوال التاريخية وتحقير لاحمد كمال باشا والاستاذ جبر ضومط ونعوم بك شقير المؤرخ لو لم يقل شيئا منها لكان خيراً له . واننا نمسك قلمنا عن ذكرها كما أمسكنا لساننا عن ردها .

وقد عجز الرئيس عن حفظ النظام وفي الختام أخذت الاصوات فكانت الاكثرية الساحقة مؤيدة لنا في تفضيل المدنية العربية واختيارها وظهر من الهتاف لنا والتصفيق ان السواد الاعظم معنا يرجح المدنية العربية من كل وجه ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم طلب الرئيس من المستمعين أن يخرج المرجحون للعربية من باب النادي الذي عن يميننا ، ويخرج المرجحون للمدنية الفرعونية من الباب الذي عن شمالنا، فتأكد بذلك أن الاكثرية الساحقة من أصحاب اليمين، والظاهر ان أكثر أصحاب الشمال من القبط وأقلهم من المسلمين الغافلين وأما الذين أخذوا منهم بطائق التصويت وكتبوا عليها رأيهم فكانت نسبة الترجيح لنا منهم أقل من الواقع ، ذلك بأن الهيئة الادارية التي تولت الاحصاء لما أعلنت ان المؤيدين للعربية منهم ١٨٧ صوتا تجاه ١٠٣ في جانب الفرعونية . قالت جريدة الشورى وكان صاحبها من حاضري المناظرة بعد ذكر الرقمين : انه وان كانت الاكثرية الرقمية كذا « فان الحقيقة انه كان يجب أن تكون ٦٠٠ في الجانب الاول وأقل مما كان للثانية بكثير »

ولما فرغنا من المناظرة أقبل الناس فرادى وثبات يهنئونني بالفلج والظفر، ويدعون الله لي بما يناسب المقام ، ولله الحمد على توفيقه

بقية رد المنار

على مقالة رئيس تحرير مجلة نور الاسلام في الدفاع عن نفسه وعنها

خطأ المجلة في انتقاء مس السياسة في شأن ما

جاء في مقدمة المجلة مانصه :

« خرجت هذه المجلة بعد ان رسمت لنفسها خطة لاتمس السياسة في شأن»

فهذا تصريح بان الخطة المرسومة لمجلة الازهر والمعاهد الدينية أن لاينشر فيها شيء ما يمس السياسة العامة، ولا السياسة الخاصة بالاسلام ولا بمصر ولا بغيرهما بوجه من الوجوه ولا برأي من الآراء ، لادفاعا ولا هجوما ، لان كلمة «شأن» نكرة في سياق النفي تفيد العموم الاستغراقي

كبر علي أن تكون هذه المجلة الغنية لهذا المعهد الاسلامي الكبير هي التي تختار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لنفسها هذا الحرج الشديد والتضييق على محرريها ، فتجعل الحرمان من جميع شؤون السياسة خطة مرسومة لها لا تتعداها ، وتجاري ما كاد يكون عرفا عاما لدى الحكام من تحريم الاشتغال بالسياسة على علماء الدين ، وابعادهم عن أهم شؤون المسلمين ، وهي مصالح امتهم العامة مع انهم في عرف الاسلام أحق المسلمين بسياستهم. فذكرتهم برأيي في هذه الخطة بلطف، فاجاب رئيس التحرير عن ذلك بالمغالطة الآتية . قال:

« تقدم ماجاء في فاتحة المجلة من انها لا تمس السياسة في شأن ، وقلتم ان هذا حرمان لمحرريها من خدمة الاسلام والدفاع عنه بالسكوت عن أمور كثيرة يجب بيانها

« وجواب هذا ان المجلة اذا تجنبت التدخل في النزعات السياسية فان أقلام محرريها لا تقف دون الكتابة فيما يصيب الشعوب الاسلامية من مكاره ، او فيما تراه مخالفا للدين ولو كان من أعمال الادارة الداخلية ، غير انها تكتب في هذا على وجه الوعظ والارشاد ، فلا يخرج من دائرة مجلة نور الاسلام ان تكتب في انكار تصرفات يعتدى بها على حق ديني لأحد الشعوب الاسلامية » ....

وذكر مما يدخل في دائرتها المطالبة بالغاء البغاء الرسمي واحترام المحاكم الشرعية والاحتفاظ باللغة العربية !!! (راجع ص ٣٧٣ من الجزء الخامس الماضي)

أقول :خلاصة هذه المغالطة ان المجلة تتجنب التدخل في النزعات السياسية، ولكنها لا تتجنب غير ذلك من الشؤون الاسلامية ، كالمكاره التي تصيب المسلمين والبغاء الرسمي والمحاكم الشرعية واللغة العربية . فيالله العجب كيف كتب رئيس التحرير هذا وسماه جوابا عن قولي ان المجلة ضيقت مجال خدمة الاسلام على محرريها بحرمانهم من الكتابة في السياسة الاسلامية ، فان كان ما ذكر انه أبيح لهم من السياسة، فما معنى ذلك النفي العام؟ وإن لم يكن منها فما معنى ذكره وتسميته جوابا عما انتقد على المجلة من هذه الجهة ؟

دع تعبيره في الجواب عن عدم مس أي شأن من شؤون السياسة «باجتناب التدخل في النزعات السياسية » والفرق بينهما بعيد، وهو الذي كتب العبارتين!! على أن ما ادعى اباحته لأقلام محرري المجلة من بيان ما تراه مخالفا للدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من أعمال الادارة الداخلية لا نرى له مصداقا في المجلة ، فللادارة الداخلية أعمال كثيرة مخالفة للدين غير إباحة البغاء ، كاباحة الحانات ، وتجارة المسكرات ، وأكل الربا ، والاسراف الفاحش في أموال الدولة وأموال الاوقاف وصرفها في غير مصارفها الشرعية ، وغير ذلك من الظلم الذي تذكره الجرائد من اعمال الادارة . ولا نرى في المجلة انكاراً لشيء مما ذكر على الحكومة على سبيل الوعظ والارشاد الذي يقتضي بيان سلب ما ذكر للعدالة ، وما تشترط فيه العدالة لصحة الولاية ، زد على هذا إهمال الدين في مدارس الحكومة وأهم مايجب عليها إلزام تلاميذها باقامة الصلاة وسد ذرائع الالحاد ، ويا ليت شعري لماذا يسكت علماء المعاهد الدينية في مجلتهم الرسمية عن إنكار إنشاء مدرسة لتعليم البنات التمثيل المسرحي الذي يشتمل على ما يعلمون من المنكرات ، وهو من أقوى الذرائع لفساد الاعراض ، وارتكاب كثير من الموبقات ؟

سكوت المجلتين عن المؤتمر الافخارستي وتنصير البربر

ولا ادري ماذا يريد الاستاذ رئيس التحرير من المكاره التي تمس الشعوب الاسلامية ، ولا ماذا يعني بالتصرفات التي يعتدى بها على حق ديني لاحدها ، واما جماهير المسلمين فيعلمون أن شر هذه المكاره وتصرفات الاعتداء وأفظعها ما أصاب شعوب المغرب الاسلامية في دينهم ودنياهم ولاسيما مؤتمر دعاة النصرانية الملقب بالافخاريستي في تونس وطن الاستاذ ذي الرياستين ، والقلم الجوال في المجلتين الاسلاميتين ، الذي اسس لتنصير المسلمين بالدعاية والطعن في الاسلام ، وشر منه محاولة تنصير شعب البربر الاسلامي الكبير بالفعل ، فاذا كانت رياسة المعاهد الدينية تمنعه من بيان هذه المكاره والنوازل التي أصابت قومه ووطنه في مجلة (نور الاسلام) فما الذي منعه عن بيانها في (مجلة الهداية) وهو يرى جميع المجلات والجرائد والجمعيات الاسلامية تقيم النكير على دولة فرنسة وتثير عليها العالم الاسلامي ، واحرار العالم المدني ، ولم يبق الا مجلة نور الاسلام ومجلة الهداية لم ينبض لاصحابهما عرق ، ولم يهتج لهما شعور ولا حس ؟

لولا اننا نريد التلطف والايجاز في هذا الرد على مقالة (للحقيقة والتاريخ)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نبسطنا القول في هذا المقام بما يسوء الكاتب وغيره ممن يتكلم بألسنتهم، ويعبر عن جماعتهم، ويتمنون لو لم يكن كتب هذه المقالة، ويعلمون قدر تلطفنا وإخلاصنا في الاشارة الى كراهتنا لتضييق هذه المجلة على نفسها - ان كانت مختارة كما يقول رئيس التحرير في رسمها الخطة لنفسها - لاننا نتمنى لها كل ما يمكن من الحرية في خدمتها للاسلام، والمسلمين وهي تعدنا بهذا من المذنبين

فان قال احد أعضاء جمعية الهداية أو غيرهم: اننا رأينا في احد اجزائها ورقة منفصلة فيها ذكر انكار هذه الجمعية أو كراهتها لمحاولة فرنسة تنصير مسلمي البربر (قلنا) نعم قد كان ذلك، ونحن لما وقع في يدنا ذلك الجزء من المجلة وفتحناه ووقعت تلك الورقة منه على الارض فرأيناها، عجبنا من وضع ذلك الانكار الضعيف النحيف السخيف الضئيل النحيل الهزيل في ورقة صغيرة منفصلة، وفكرنا في سببه، فلم نعقل له سببا الا ان يكون القصد منه جعل الورقة في الاجزاء التي توزع في مصر، دون الاجزاء التي ترسل الى بلاد تونس والجزائر ومراكش، لئلا تغضب الحكومة الفرنسية على رئيس الجمعية التونسي وتمنع المجلة من دخول تلك البلاد، فان لم يكن هذا هو السبب فلتخبرنا ادارة هذه الجمعية إن لم يخبرنا رئيسها عن السبب الصحيح، ومهما يكن فلن يكون مما يرضي المسلمين ويعذرونها به، كما أنه لم يرضهم ما نقلته مجلة نور الاسلام عن المقطم في مسألة البربر كما بينا ذلك في الجزء الماضي

مسألة الرد على دعاة النصرانية بما يكرهون من الحق

وكتب الرئيس في مقدمة المجلة أيضا «خرجت هذه المجلة وهي تحمل سريرة طيبة لا تنوي أن تهاجم دينا بالطعن، ولا أن تتعرض لرجال الاديان بمكروه من القول»

وقد نقلت عنها هذا القول ووصلته بقولي: أنا لا أرضى لمجلة علمائنا أن تطعن في الاديان بالبذاء والسفاهة، كطعن المبشرين في بعض مجلاتهم وكتبهم على الاسلام، ولكنها لن تستطيع أن تقوم بالواجب من الرد على دعاة النصرانية المهاجمين للاسلام في مصر وغيرها مع تجنب ما يكرهونه من قول»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهذا رأي لي علمته بالاختبار الطويل في عشرات السنين كالرأي الذي قبله ليس نقداً للمجلة ولا تخطئة لها، وكان يجب أن تقابله بالشكر او بالسكوت، ولكن الاستاذ رئيس التحرير ماعتم أن أجاب عنه بذلك الجواب الطويل كما رأى القراء في (ص ٣٧٤) من أولها الى آخرها . ومما قاله انني حملت العبارة على معنى ان المجلة «لاترد على المخالفين إذا هاجموا دين الاسلام» وهذا غير صحيح فانني ماحملتها على هذا المعنى ، وكلمتي لاتدل عليه، فمن أين جاء به ؟ ثم قال ان المجلة انما تريد بذلك القول الترفع عن بذاء القول والخروج عن دائرة البحث العلمي إلى مايهيج البغضاء الخ ثم ذكر عن حكماء الكتاب تحامي السوء من القول وعدم الحاجة إلى اللمز والبذاء!!

فأي حاجة إلى هذا القول بعد تصريحي بانني لاأرضى لمجلة علمائنا البذاء وسفه القول ؟ ولماذا لم ينشر عبارتي بنصها ؟ أليس لايهام قارئي هدايته الذين يظن انهم لا يرون المنار انني أحث مجلة نور الاسلام على السفاهة والبذاء ؟ وكيف يكون هو إذا من حكماء الكتاب ، الذين هم في ثروة من الحجج لايرون أنفسهم في حاجة الى الاستعانة في هجومهم اودفاعهم بشيء من اللمز او البذاء؟

وقد بلغني بعد نشر جزء المنار الماضي ان الاستاذ الاكبر منعه من نشر رده على المنار في مجلة نور الاسلام لانه علم من ضعفه ومن سعة المجال لتفنيد المنار له مالم يعلم ، فنشره في مجلة الهداية لانه لاسيطرة عليه فيها ولارقيب

الادب في المناظرة والجدال قوة تزيد صاحبها ظهوراً ، وحجته فلجا ونوراً ، وقد تذكرت الآن ما كان من أدب شيخنا الاستاذ الامام في رده على فرح افندي أنطون صاحب مجلة الجامعة العثمانية، وما كان من تسرع فرح أفندي وعدم توفقه في رده ، حتى إن بعض أهل العلم ذكر للاستاذ انه لايستحق هذا التلطف فقال رحمه الله : لاخسارة في حسن الادب

وكان يكتب مقالات (الاسلام والنصرانية) في أثناء سفره لجمع الاعانة لمنكوبي الحريق في (ميت غمر) وتوزيعها عليهم ويرسلها إلي فأنشرها في المنار، فكتب إلي مرة يسألني : مارأي أدباء النصارى في المقال ؟ فكتبت اليه : انهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معجبون بأدبه ونزاهته ، ولكنهم يتألمون من موضوعه ، فكتب إلي : انه انما يسأل عن رأيهم في أدب العبارة ، ويخشى أن يكون سبق قلمه إلى كلمة تنتقد ، ثم قال من جهة الموضوع : واذا كان الباطل لا يتألم من رؤية الحق فلم يتألم ؟ فهذا المعنى هو الذي اشرت اليه في قولي ان المجلة لا تستطيع ان تدافع عن الاسلام بالرد على المبشرين بما لا يكرهون من قول مهما تكن درجة توخيها للنزاهة والادب فيه

وجملة القول أنني عنيت أشد العناية الممكنة ، في تقريظ مجلة نور الاسلام ، وتلطفت جهد الطاقة ، في النصح لها بما اراه حافظا لكرامة اهلها ، ومزيد كمال في اتقان خدمتها ، (وقد يستفيد الظنة المتنصح) ولم اقصد بشيء منه الانتقاد على سعة مجاله عندي ، الا ما هو خاص بفضيلة رئيس التحرير من حيث هضمه لحق الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ، واشهد الله انني سررت بجعله رئيساً لتحرير المجلة ، فكان حقي وحظه ما رأى القراء من رده وجوابي ، ولهم الحكم العدل فيهما ان شاء الله تعالى وهو خير الحاكمين

مسيح الهند القادياني الدجال

(٢)

ان جمعية ندوة العلماء قد دعتني في سنة ١٣٣٠ (١٩١٢م) الى الهند لأتولى الرياسة والصدارة لمؤتمرها الاسلامي الذي تريد عقده في مدرستها الجديدة التي أنشأتها في مدينة (لكهنؤ) فأجبت الدعوة ، وحقق الله تعالى بي رجاء الجمعية في اقبال مسلمي الهند عليها فلم تر مثال اقبالهم في تلك السنة . وكان من جملة الوفود الذين حضروا من اقطار الهند للسلام عليّ وفد قاديان من اتباع غلام أحمد منتحل المسيحية في الاسلام ، وقد دعوني الى زيارة بلدهم ، فلم أجبهم لانهم يستغلون هذه الزيارة فيوهمون المسلمين ان ضيف الهند الذي احتفلت به وأكرمت مثواه يحترم هذه الطائفة الضالة المضلة ، ويحترم دعيها المسيح الكذاب ، وقد بلغني ان رئيس جمعية الندوة شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رحمه الله تعالى قد منع الوفد من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البحث في بدعتهم معي في دار ضيافة الندوة ، فلما أردت السفر وخرجت الجموع الى محطة السكة الحديدية لتوديعي خرج معهم الوفد القادياني ولم يملك رئيسه نفسه أن جهر بدعاية مسيحيتهم في المحطة ـ ومن يدري ماذا كان يقول لو سكت عنه أو تكلمت بما لم يسمعه غير وفدهم ومن يقرب مني وأكثرهم لا يفهمون العربية — فوقفت في نافذة القطار ورددت عليهم بصوت جهوري يسمعه الجم الغفير مفنداً تحلتهم ، داحضاً بدعتهم ، ومما أذكره من ذلك ان مسيحهم زعم ان الحرب قد بطلت من الارض بظهوره ونسخت فرضية القتال الذي فرضه الله على المسلمين فلم يبق من حاجة الى الجهاد ، وقد كذبه الله تعالى بعدوان دولة إيطالية هنالك على طرابلس الغرب وبرقة وقتالها المسلمين هنالك بغياً وعدوانا ، ومن المجمع عليه عند المسلمين ان الكفار اذا اعتدوا على بلاد المسلمين يكون القتال لدفعهم عنها فرضاً عينياً على كل من قدر عليه

ومسألة الجهاد هذه كمسألة ادعاء النبوة قد خالف فيها هؤلاء المسيحيون القاديانيون إجماع المسلمين فيما هو قطعي معلوم من دين الاسلام بالضرورة فخرجوا بذلك من الملة الإسلامية ، وقد بينا من قبل ضلالهم فيها ، وإبطال تأويلهم لها ولما رددت علي مسيحهم في زمنه أجاب عنها في الكتاب الذي ألفه في الرد علي والانتقام مني وفي كتب أخرى من كتبه المضحكة المبكية ، وقد نقل الحصني الدمشقي بعض كلامه مترجما عن كتاب له بغير العربية ، وسأبين ذلك في النبذة التالية بما يدل على جهل مسيحهم وجهلهم ، ومما قاله داعيتهم في محطة لكهنؤ إن المسيح عيسى بن مريم قد توفاه الله اليه وثبت وجود قبره في كشمير فوجب ان يكون المسيح الذي ينزل في آخر الزمان غيره ، فاكتفيت من الرد عليه في ذلك الوقت القصير بان قولهم هذا لا يقتضي ان يكون ميرزا غلام أحمد القادياني هو المسيح الموعود به . . .

والمراد من ذكر هذه المسألة ان ما زعمه الحصني من صدق قول مسيحهم عني « سيهزم فلا يرى » كذب فاني ظهرت عليه في تفنيد دجله في حضوره ، وظهرت على خلفائه من بعده حتى في بلاده ، ولا أزال ظاهراً مبطلا لدعوتهم ، هادما لضلالتهم ، ولله الحمد والمنة .